الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ : ١٩٥٩/٣/٦

وزير الثقافة يشكل لجنة دولية لدراسة المخطوطات القديمة

٤ علماء ألمان يدرسون فلسفة العارفين بالله!

في الاسبوع الماضى ، جاء الى القاهرة ٤ علماء المان للاطلاع على مخطوطات قديمة عمرها اكثر من ١٥٠٠ سنة . المخطوطات خاصة بفلسفة جماعة «العارفين بالله» الذين عاشوا فى مصر منذ ١٩٠٠ سنة . امر وزير الثقافة بتأليف لجنة دولية من علماء مصريين واجانب لدراسة المخطوطات القديمة .

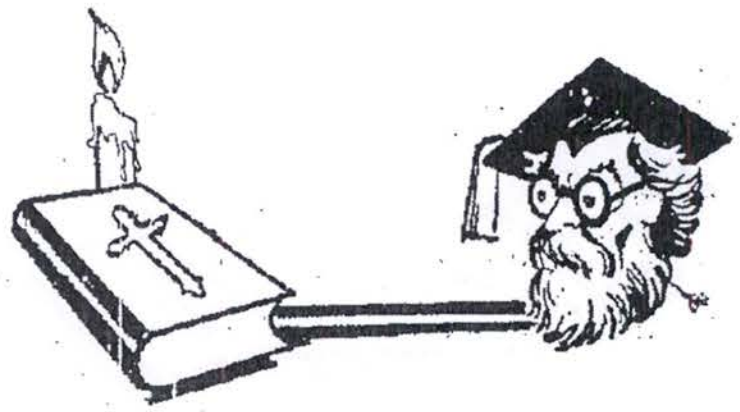

زار القاهرة فى الاسبوع الماضى اربعة علماء المان ، متخصصون فى اللغة القبطية القديمة وفقهها وفى الآثار المصرية . اصغرهم سنا هو الدكتور مارتن كراوس . عمره ٢٧ سنة . يحمل دكتوراه فى فقه اللغة القبطية . درسها فى جامعتى ليبزج وبرلين . عمل فى المتحف المصرى فى برلين مدة اربع سنوات ، ثم ارسله هذا المتحف الى فرعه الموجود بالزمالك فى مصر ليتوفر على دراسة مخطوطات جماعة العارفين بالله الموجودة فى المتحف القبطى .

يقول الدكتور كراوس الذى يتكلم الالمانية والانجليزية والفرنسية ، ويعرف بعض اللغات القديمة مثل المصرية القديمة والقبطية ، انه شغف بدراسة الآثار المصرية منذ الصغر . ويقول ان فى المانيا وحدها اكثر من ٤٠ طالبا متخصصا فى دراسة هذه الآثار ، موزعين على جامعات ميونيخ وهايدلبرج وبون وتوبنجن وهونستوك وجوتنن وبرلين وليبزج .

ويقول ان مخطوطات المتحف القبطى تتضمن فلسفة العارفين بالله ، وهى فلسفة لا تعد مصرية خالصة او يونانية خالصة ، ولكنها مزيج من الفلسفتين .. وهو يعتقد ان هذه المخطوطات سوف تلقى مزيدا من الاضواء على فلسفتهم ومعتقداتهم ، كما تعطى فكرة واضحة عن فترة الصراع التى عاشتها الاسكندرية منذ اكثر من ١٥٠٠ سنة ، حيث كانت تموج بمختلف الديانات والمذاهب والاساطير .

واكبر العلماء سنا هو البروفيسور « يوهانس ليبولوت » عمره ٧٠ سنة . وهو أستاذ اللغة القبطية فى جامعة ليبزج بدأ نشر دراساته فى هذه اللغة منذ عام ١٩٠٥ .. ثم البروفيسور « بيلش » استاذ اللغة القبطية القديمة فى جامعة « هالا » بالمانيا الشرقية .. لقد تسلم صورا من مخطوطات الجزء الاول والثانى لدراستها ، وهى تشمل موضوع «الروح» فى فلسفة العارفين .. وأخيرا الدكتور « موريتز » وهو أستاذ الآثار المصرية فى جامعة برلين ، جاء الى القاهرة نظرة على المخطوطات ثم سافر الى المانيا .

لقد اهتم ثروت عكاشة وزير الثقافة والارشاد بالموضوع وأمر فى الاسبوع الماضى بتأليف لجنة دولية من علماء مصريين واجانب لدراسة هذه المخطوطات وقام الدكتور باهور نيابة مدير المتحف القبطى والاستاذ فكتور جرجس عوض الله الامين بالمتحف بوضع هذه المخطوطات بين رفائف من البلاستيك الشفاف غير القابل للاحتراق أى الكسرتوثة لدراستها وهى طريقة حديثة يطبقها المتحف القبطى لاول مرة فى مصر . كما نشر الدكتور باهور كتابا يحتوى على الجزء الاول من هذه المخطوطات .

يقول الدكتور باهور ، ان اللجنة التى امر وزير الثقافة بتأليفها ستضم علماء من اوربا وامريكا وافريقيا ، وستكون مهمتها دراسة المخطوطات من زواياها الثلاث .. الفلسفية واللغوية والاثرية . وسيعرف بهذه الدراسة مدى ما وصلت اليه معتقدات العامة من المصريين القدماء فى تلك الفترة ، ومدى تطور اللغة المصرية القديمة الى اللغة القبطية المدونة فى هذه المخطوطات ، وهى مزيج من الابجدية اليونانية وحروف اشتقت من الديموطيقية وهى اللغة الفرعونية الشعبية ، ثم دراسة تطور أوراق البردى التى كانت على هيئة لفائف طويلة ثم اصبحت صفحات منفصلة كما هى موجودة بالمخطوطات .

والمهمة الاخيرة للجنة ستكون محاولة الحصول على بعض اوراق هذه المخطوطات التى تسربت الى بعض المتاحف والمعاهد الاجنبية ، فقد وجد بعضها فى متحف برلين ، والبعض الآخر فى معهد يونج بسويسرا !

ويقول الدكتور باهور ان هذه المخطوطات وجدت فى احد الاديرة القديمة فى نجع حمادى عام ١٩٤٦ . لقد تداولتها أيد كثيرة حتى استطاع المتحف القبطى الاستيلاء عليها عام ١٩٥٦ . والمخطوطات عبارة عن ١٣ مجلدا ، كل منها يحتوى على عدد من أوراق البردى يتراوح بين ٥ ورقات و ٧٠ ورقة ، كلها مكتوبة باللغة القبطية القديمة ، وقد تآكلت أطراف بعضها ، ولكن البعض الآخر ما زال محتفظا بنضارته داخل تسعة اغلفة جلدية انيقة .

ويستطرد بقوله : ان هذه الاغلفة الجلدية تعد اقدم تجليد من نوعه ظهر فى العالم حتى الآن . لقد اجريت بعض الدراسات على هذه المخطوطات ، واتضح انها تتضمن مذهبا دينيا فلسفيا كان شائعا فى الاسكندرية القديمة وفى مصر منذ ١٩٠٠ سنة ، وكان هذا المذهب معروفا باسم « الغنوسطية » ، وهى كلمة جاءت من كلمة « غنوسيس » اليونانية التى تعنى « المعرفة » ، ثم شاع مذهبهم فى اللغة العربية باسم مذهب « العارفين بالله » .

ان فلسفة « الغنوسطية » كانت تتلخص فى ان معرفة الله لا بد ان تاتى عن طريق العقل دون الايمان ، وكانوا يعتقدون ان هذه المعرفة كفيلة بتخليص الروح وتطهيرها من الاثام .

وكان للمصريين القدماء فى هذه الفترة مذهبهم الخاص فى تفهم المسيحية وفلسفتها . لقد فهموها وفسروها فى ضوء مذاهبهم القديمة واخذوا منها ما يتفق مع الافكار الدينية القديمة كفكرة البعث وفكرة تطهير النفس . كان لهم انجيل خاص بهم يسمونه « انجيل المصريين » ، وكانوا يستعملون علامة الصليب ، ولكنهم كانوا يعتبرونها استمرارا لعلامة « عنخ » الفرعونية التى ترمز الى الحياة .

والدكتور احمد فؤاد الاهوانى استاذ الفلسفة اليونانية بآداب القاهرة يقول ان الغنوسطية مذهب دينى يرمى الى تفسير ما فى الاديان من معنى عميق . كان مذهبا سريا قاصرا على طبقة معينة من أهل الفكر . ظهر فى الاسكندرية فى القرون الثلاثة الاولى الميلادية ، وكانت الاسكندرية مركز صراع ضخم بين مختلف الاديان والمذاهب والاساطير .

حاول هذا المذهب التوفيق بينها جميعا ، ولكنه تأثر خاصة بالفلسفة «الفيثاغورية الجديدة» التى كانت تنادى بالزهد وتطهير النفس ، كما تأثر بما كان شائعا فى الديانة المصرية القديمة التى وان كانت فى ظاهرها تعدد آلهة ، الا انها كانت فى جوهرها تقول بالله واحد كما فعل اخناتون مثلا .

لقد قال الغنوسطيين بالله واحد ، ولكنهم قالوا ان معرفته لا تأتى الا عن طريق العقل ، وهنا اختلف مذهبهم عن الاديان السماوية التى أساسها الوحى .

هذه هى الفكرة العامة عن مذهبهم كما هو معروف حتى الان ، ولكن مخطوطات المتحف القبطى سوف تكشف كثيرا من جوانبه ، وتعطينا فكرة واضحة عن حياة الاسكندرية منذ اكثر من ١٥٠٠ سنة . ولهذا اولاها وزير الثقافة والارشاد اهتمامه .

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية